الذين يسميهم القائد الانجليزي مثل رجال الشيخ لافي بالبلاشفة ، والذين يقودون هم الاخرون ثورة ، وفي نفس الوقت ضد القيصر في روسيا · غير انه سرعان ما راوحت ضحكته على اطراف شاربيه المعقوفين المضخمتين بالحناء وتوقف ذيل طربوشه عن الاهتزاز ، حين سمع القائد الانجليزي يأمر احد ضباطه بارسال طائرة استطلاع فوق الجبال وتعيين مواقع الثوار ، تمهيدا للاغارة عليهم وابادتهم قبل امتداد الثورة وانتشارها ·

وكان الملك لا يزال يسهو في غفوته القصيرة المعتادة ، ظهيرة ذلك اليوم ، حين مرت الطائرة الانجليزية ، بسم الله الرحمن الرحيم ، كالعفريت من فوق رأسه ، ويروي حسن المعتوه الذي كان يجلس فوق الشجرة التي ينام تحتها الملك يحرسه ، انه ما ان مرت هذه « العفريتة » ، من فوق رأسه تخور مثل الثور الهائج ، حتى احس ان الشجرة تكاد تطير من مكانها مع العاصفة التي خلفتها ، وان قلبه يكاد يتوقف ، فسقط من فوق على الشيخ لافي الملك ، الذي قفز من نومه كالمجنون ، وهو لا يستوعب ما الذي حصل بعد ، حتى ولا من حسن المعتوه الذي علق لسانه على كلمة « حيد ·· ي » ، الا ان الطائرة ما لبثت ان عادت مرة اخرى ، وهي تكاد تلامس الاشجار مارة من فوق رأسه تماما ، فصوب اليها بندقيته وراح يطلق النار في اتجاهها ، فكاد يقتل حسن المعتوه ، اذ وجد نفسه يتدحرج متعثرا باطراف قمبازه المتطاير مع الريح، وهو يلعن الانجليز ويومهم ، ويوم كل الافرنج الذين لا يكفون شرهم عن البشر، بينما راحت فرسه تصهل وتضرب الارض بقدميها ·

وقبل ان يستطيع اصدار اوامره لكل رجاله بالتفرق والاختفاء جيدا ، حتى عادت الطائرة مرة اخرى ، ومعها هذه المرة ثلاث طائرات ، تمر كالاشباح من فوقهم ، ثم تعود لتنقض عليهم فاتحة نيران مدافعها الرشاشة وقنابلها ،الواحدة تلو الاخرى ، بينما مترس الشيخ لافي الملك ، خلف جذع زيتونة وراح يطلق النار عليها من بندقيته العصملية مع الاخرين ، ولكنها ما كادت تبتعد قليلا لتلتف ثانية ، حتى وجد الملك نفسه وحيدا بين عشرات الجثث من رجاله ، والدم يتدفق من خاصرته ، بينما انسحب الاخرون نحو الجبال ، وهم ينادون عليه كي يلحق بهم ، بعد ان شاهدوا طابورا من المدرعات الانجليزية المتقدمة نحوهم من كل الجهات ، والطائرات ما فتئت ان عادت تطاردهم فاتحة نيران مدافعها الرشاشة كالمطر ، فانتزع الشيخ لافي البيرق عن الارض ، ووضعه تحت ابطه، ثم شد على جرحه وراح يزحف في اتجاه حسن المعتوه ، الذي كان لا يزال يضع رأسه بين يديه ويتكور حول نفسه ملتصقا بجذع شجرة الزيتون ، وهو يرتعد كالقصلة ، فضربه الشيخ لافي الملك بعصا العلم على قفاه ، صارخا به يأمره باخذ البيرق منه ، واللحاق بباقي الرجال وانتظاره في اعلى القمة ·

ويروي حسن المعتوه ، انه بينما كان يحمل البيرق ويطلق ساقيه ، بقدرة